ماذا علمتني الحياة؟

د. اسكندر لوقا

يصعب على المرء أن يجيب عن سؤال كهذا بسهولة ومن دون العودة إلى الماضي تحديداً فضلاً عن إيجاد الوقت الكافي للإجابة عن السؤال بما يرضي السائل. ومن البديهي أنه بقدر ما يكون هذا الماضي غنياً بالذكريات يكون الحديث عنه مملوءاً بأنواع عدة من الخبرات وذلك في سياق التجارب التي خاضها الإنسان في سنوات حياته وصولاً إلى لحظة الحديث عنها.

في هذا الصدد، لا أملك حرية عدم الإجابة عن السؤال الذي طرحه عليّ أحد أحفادي مؤخراً وهو يمرر أصابعه الدافئة بين تجاعيد خدي سائلاً: جدو ماذا علمتك الحياة في سنوات طفولتك منذ أن هجرت مسقط رأسك مدينة الإسكندرونة حتى بلغت سن الرشد مثلي؟

أذهلني هذا الحفيد بطلبه. وسألت نفسي ترى كم من الأولاد لا الأحفاد فقط يريدون الاستفادة من خبرات آبائهم وأجدادهم في الحياة وفيها غالباً ما لا توفره لهم الكتب المدرسية على سبيل المثال؟

لم أحاول التهرب من طلب الحفيد فبدأت من نقطة البداية، من اللحظة التي وصلت فيها إلى دمشق مع أفراد أسرتي هرباً من نيران الجند العثمانيين ذات صباح من عام ١٩٣٩ يوم أطلقوا النار على منزلنا في المدينة. كانت نقطة البداية هذه فاتحة الصراع المرير مع الظروف التي قادتني إلى دكان صانع الأحذية وبعده إلى دكان الخياط وبعده إلى دكان الدهان فالخطاط فالمطبعة، حيث تطبع الصحف وهكذا. وبعد جولة سنوات مضنية في هذه المقار، استقبلتني الحياة بأوسع أبوابها بدءاً من المدرسة إلى الجامعة إلى الوظيفة في رئاسة الجمهورية مروراً بوزارة الإعلام مستشاراً إعلامياً ورئاسة مجلس الوزراء مديراً لدائرة التدريب على طرق حفظ الوثائق وهكذا. وفي هذا السياق علمني كل من عاشرته هنا وهناك أن الحياة لا ما تجده في الكتب المدرسية على اختلاف مستوياتها، بل هي ما تختبره وتجربه بنفسك.

من صانع الأحذية في حي الأرمن في الزبلطاني تعلمت أن ما يناسب مقاس قدم الشخص لا علاقة له بمكانته غنياً كان أم فقيراً لأن لكل قدم مقاسها ولا يمكن لصاحبها أن يتخطاه بحسب رغبته. ومن الخياط تعلمت أن جوهر الإنسان لا علاقة له مع ما يرتدي من ثياب مهما ارتفع ثمنها ومن أي نوع كان قماشها. ومن الدهان تعلمت أن لكل إنسان لونه المفضّل الذي يرتاح إليه في منزله أو في مكان عمله. ومن الخطاط تعلمت قيمة الأبعاد بين حروف الكلمة حتى تكتسب رونقها وجمالها في سياق الكتابة. وفي المطبعة تعلمت أن ما نعلمه في دقائق معدودات ونحن في ساعة راحة هو نتاج عمل ليلة حتى ساعات طلوع الضوء لا يعرف فيها عامل التنضيد التعب.

وبعد سن الشباب علمتني الحياة ألا أكون مجرد كائن بشري يعنيه من الحياة فقط حالة حضور ولهذا الاعتبار سعيت في الليل والنهار كي يكون لي حضور فاعل في وطني الذي ينقلني من حالة لا معنى لها إلى حالة لها معانيها العميقة بكل ما تعنيه الكلمة.

أحياناً يحاول الإنسان أن يتخطى ذاته، بعيداً عن ذكرياته، بيد أنه لا يفلح في ذلك، لأن الماضي يبقى حياً في الذاكرة مهما طال زمن البعد عنه، ولأن الماضي يصعب تخطي تبعاته التي كثيراً ما تكون مرهقة ويبقى جزءاً من مسار له دوره المهم في رسم صورة اليوم، ومن هنا فائدة عودتنا إليه، سواء استجابة لدعوة أم لمجرد استعادة بعض من الأحداث التي عشناها ونحرص على إبقائها حيّة في الذاكرة بسبب نفعها للذات وللآخر.

الجواب المُسكت قول بليغ خلقته المناسبات الطارئة

سوسن صيداوي

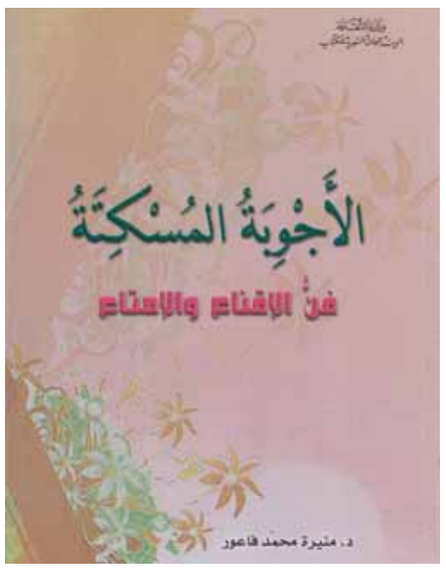

من النعم أن يوهب المرء روح الإقناع، ومن الحذاقة أن يمتلك قدرة اكتناز لأجوبة مُسكتة ترتبط في بديع القول وحُسن البيان، ومن هنا يكمن الإبداع في الإمتاع، وهذا الأمر تُكسبه إياه الثقافة العامة بما تتضمنه من تنوع للقيم الثابتة والمعبِّرة عن وجدان الناس ومشاعرهم ومعتقداتهم وممارساتهم السلوكية في شتى صنوف الحياة. بالإضافة لما سلف هناك المزيد مما قدمته لنا د. منيرة محمد فاعور في دراستها (الأجوبة المُسكتة فن الإقناع والإمتاع) الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب.

أسباب الدراسة

(الأجوبة المُسكتة) يقال إنها: «مجموعة من الأجوبة الحاذقة الذكية، يردّ بها المسؤول على من سأله ليفحمه بالجواب المسكت». يفهم من هذا، الجواب المُسكت قول بليغ مرتجل خلقته المناسبات الطارئة الخاصة، ويعتمد فيه على المشافهة، يقصد به تصحيح الكلام أو إثبات حق أو دفع شبهة.

وبينت المؤلفة أن (الأجوبة المُسكتة) من المعطيات الشفهية التي أنتجتها الثقافة العامة، ولقد عُدت ضربا من ضروب الأدب ولونا من ألوان المعرفة التي لا يعتريها أي لبس ولا ترقى إلى شك، لما تتضمنه إضافة لوجدان الناس ومعتقداتهم، من عظات وعبر وطرائف تدهش القارئ وتمتعه وتستميله. وتضيف د. فاعور إن هذه الأجوبة تستحق الإفراد بكتاب لأسباب كثيرة، نذكر منها:

تمثل الأجوبة المُسكتة لغة الشعب كلّه، بجميع طبقاته وفئاته ومستوياته الفكرية والثقافية، وعليه فهي دعامة مهمة من دعامات الموروثين الأدبي والتاريخي، ووثيقة مهمة في بناء التاريخ اللغوي والأدبي والاجتماعي والسياسي. كما من الأسباب أننا يمكن أن نستشف من هذه الأجوبة إشارات مضيئة لضروب التفكير والتعبير لدى أجدادنا، ولعلنا نرى فيها صور حياتهم المعيشية اليومية، ومظاهر سلوكهم وإبداعهم نطقا ووعيا وتلقيا وحفظا. ومن الأسباب تضيف الباحثة إن مادة (الأجوبة المُسكتة) كانت وسيلة في العملية التدريسية لطلاب المرحلة الجامعية الأولى وطلاب الدراسات العليا، ويُتكأ على هذه العملية في تعزيز الدرس البلاغي، محققة بذلك فائدتين؛ الأولى الاستئناس بمثل هذه الأمثلة على أنها جزء من الشواهد البلاغية، والأخرى: الترويح عن الطلاب بلفت نظرهم إلى ما فيها من طرافة ودعابة تمتع الطالب والمتلقي على حد سواء، فيحفظها ويردّدها ثم يحاول تمثّلها ومحاكاتها، وبذلك تتعزّز لديه المادة البلاغية وتتمكّن في نفسه خير تمكّن. ومن الأمثلة التي احتواها الكتاب نذكر لكم:

(قال الجاحظ: قال شداد الحارثي: قلت لأَمَة سوداء بالبادية لمن أنت يا سوداء؟ قالت: لسيد الحَضَر يا أصلع. قلت: أو لست سوداء؟ قالت: أو لستَ أصلع؟ قلت لها: فما أغضبَك من الحقّ؟ قالت: الذي أغضَبَك منه، لا تسبُب حتى ترهب، وَلأن تتركه أصوب).

ومثله (خطب أعرابي إلى قوم، فقال له أهلها: إن لها من المال كذا، وكذا من الأثاث، والماشية كذا، فما مالك؟ قال: إن كان ما ذكرتم لها، فهو يكفيني وإياها ما بقينا، فما حاجتكم إلى مالي؟). وأيضاً (قال بعض البخلاء لغلامه: هات الطعام وأغلق الباب. فقال: يا مولاي، هذا خطأ، إنما يقَال: أغلق الباب وهات الطعام. فقال له: أنت حرٌ لوجه الله لمعرفتك بالحزم).

في المواضيع والمحتوى

أصل الكتاب مبحثان محكمان، قُدّم الأول منهما إلى مجلة التراث العربي بدمشق في شهر حزيران عام٢٠١١، وكان عنوانه: (الحضور البلاغي في الأجوبة المُسكتة)، وقُدم الآخر إلى مجلة جامعة دمشق في شهر أيلول من عام٢٠١١ تحت عنوان: (بلاغة الأجوبة المُسكتة- الأسلوب الحكيم نموذجاً).

لقد صنفت الدكتورة فاعور الفنون البلاغية في الكتاب تبعا لحضورها في أماكنها البلاغية، بادئة بمباحث علم المعاني، فعلم البيان، ثم علم البديع، وآثرت أن يكون العمدة في اختيار هذه الأجوبة هو كتاب (الأجوبة المُسكتة) الذي اهتم بجمع أجوبته وترتيبها ابن أبي عون، بتحقيق الدكتور مَي أحمد يوسف؛ لأنه -كما ظهر لها- أكثر استقصاء وجمعا لهذه الأجوبة، من غير أن تتناسى الاستعانة ببعض الأمثلة الواردة في مصنفات أخرى، لطرافتها وانطوائها تحت مظلة البحث.

كما يتناول الكتاب الفنون البلاغية التي كان لها حضور بلاغي كثيف، وعليه فقد أُهملت الفنون التي جاء حضورها عارضا أو قليلا، كما أنه لم يُؤتَ على كل الشواهد التي تندرج تحت الفن البلاغي الواحد، إذ إن معظم هذه الفنون قد وردت على نطاق واسع أحياناً ومن الصعوبة الحصر في هذا المجال، ولو فعلت ذلك لبلغ الكتاب أضعاف ما هو عليه عدداً وحجما.

وعليه قدم لنا خلال هذه الدراسة أمثلة من الظواهر البلاغية الانتقائية وسُعي بها إلى تتبع حضور الفن البلاغي عبر الأجوبة من خلال تتبع الشذرات اللطيفة، وتحليل أثرها الفني وفقا للمعايير البلاغية مع الإفادة من الدراسات المتخصصة في هذا المجال.

أما في المنهج الذي اتبع في هذا الكتاب فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت المؤلفة بالتعريف بكل فن على حدة ونبهت على أقسامه وتفريعاته ثم عمدت إلى تقسيم الأجوبة أنواعا، فأدرجت تحت النوع البلاغي مجموعة من الأمثلة حتى يتبين أثرها في الكلام وقدرتها على إحداث الاستجابة المطلوبة في إفحام المتلقي وإمتاعه.

فصول الكتاب

احتوت الدراسة كما ذكرنا أعلاه على فصلين، الأول عنوانه: (الأجوبة المُسكتة) آفاقها النظرية، عُرض فيه الجانب النظري لهذه الأجوبة من حيث: تعريفها وموضوعاتها وغاياتها ومصنفاتها وخصائصها وقيمها: السياسية والتاريخية والاجتماعية والتربوية واللغوية والتعليمية والترويحية.

وأخيراً جاء الفصل الثاني تحت عنوان: (الحضور البلاغي في الأجوبة المُسكتة) دُرس فيه الجانب التطبيقي فيها، فكان: من فنون علم المعاني: الإيجاز والاستفهام. ومن فنون علم البيان: الكناية. ومن فنون علم البديع: الطباق والمقابلة وحسن التعليل والأسلوب الحكيم والمذهب الكلامي، وإرسال المثل من البديع المعنوي والسجع والاقتباس من البديع اللفظي.

ع الطالع والنازل!

سهرة علي الديك على قناة دراما

يكتبها: «عين»

لاحظوا الجمهور لا حظوا الشاشة

عرضت قناة سورية دراما مساء السبت الماضي سهرة غنائية مسجلة للفنان علي الديك، وفي تلك السهرة، كان علي الديك يغني مع فرقته، وكان المكان يغص بالحضور إلى درجة كبيرة، وقد اندمج آلاف من المدعوين في هذه الحفلة بأغنياته، حيث تمكنت الكاميرا من كشف هذا الاندماج، الذي يعود بدوره على المشاهد فيدمجه مع هؤلاء الناس (صورة تفاعلية بين العرض والمشاهدين).

تجسدت سعادة الجمهور بالغناء مع الفنان علي الديك ومشاركته الغناء، بل عقدت حلقات الدبكة في زوايا المكان الواسع وعلى المدارج وحتى أمام المنصة التي يغني عليها.

وأمام هذا الحشد الكبير المخيف من الجمهور، يحق لنا أن نقول: إن الجمهور بحاجة إلى الترفيه والغناء والطرب، وهذا من حقه على شاشته الوطنية.

فكيف نقدمه له؟

لا يقدم هذا النوع من العرض إلا من خلال سهرات منوعة وبرامج فنية تليق بذوق الجمهور، ويعد بمهنية عالية.

هذا يعني أن هناك ملاحظات على البرامج الفنية والمنوعة في عروض التلفزيون:

أولى الملاحظات أن وجودها رفع عتب.

ثانياً: لا توجد فكرة لبرنامج منوع ساهر آسر.

ثالثا: البرامج الموجودة عبارة عن حوارات سطحية تفتقد مقومات البرنامج وتنفذ بطريقة غير مهنية.

رابعاً وأخيراً: علينا العمل على الدخول بمنافسة مع المحطات الأخرى حتى على هذا الصعيد، وحجة أن ذلك يحتاج إلى مال لا تكفي!

نقول هذا وقد نفّذ التلفزيون خطته في الشأن الخدمي، وقدم صورة واسعة عن ورشة العمل الكبيرة التي تحتاجها البلاد في عملية الإصلاح وترميم ماتهدم وما أهمل نتيجة الحرب أو الفساد.

له يا شباب

العاملون في الأخبار في الإذاعة والتلفزيون، تناقلوا فيما بينهم خبراً مهماً عن موقع إلكتروني، ويتعلق بتغيير حكومي. أنتم مطبخ الأخبار، فكيف تروجون لخبر على موقع؟

باليد

إلى المخرج هيثم شلبي: أنت أول مخرج يتولى إدارة قناة تلفزيونية، فهل سنلمس في الإخبارية تغييراً ما في الجانب الفني، ثم ماذا عن برامج القناة؟ هل أنت موافق عليها؟

كبسة!

-كبسة قام فيها أحد المشرفين على الدوام، طلعت فيها مديرية أخبار الإذاعة بمكافأة محرزة لرئيس تحرير النشرة وهيب مصطفى لأنه كان يحدث النشرة في فجر ذلك اليوم التفتيشي!

-على سيرة الكبسة، في بعض الأحيان تتجمع بقايا وجبات من الكبسة في الممرات، وقد نبشتها القطط، من أين يأتون بهذه الوجبات، ولماذا لا تحل مشكلة القطط في الإذاعة والتلفزيون؟

احترام المشاهدين الأطفال!

قناة الفضائية التربوية تعرض مسلسل ساندي بل الكرتوني، وهو رديء الجودة جداً جداً، والصورة سيئة، وهذا يجعل الأطفال بحالة توتر. حرام..

القريب أحسن الغريب!

ظاهرة الأقارب العاملين في التلفزيون معروفة، فهناك أسر كاملة تعيش على المهنة، وهذا لا يعني أنهم لايبدعون، ولكن الملاحظة أن شارات البرامج تكشف أن الأقارب يجمعون بعضهم في عمل واحد فتصبح المسألة، وكأنها حكّ لي لأحكّ لك!

برجك اليوم ٨/٦

نجلاء قباني

أداؤك رديء هذا الشهر فأنت عصبي وكلمتك على الأغلب جارحة وصوتك عالٍ وكأنك لا تستطيع استيعاب ما يحصل حولك وقد تندم على أخطاء في الأقوال أو في الأفعال.

أنت مرهف الحس وهذا قد يجعلك قليل المبادرات ومشغولاً بأمور صغيرة مع إحساسك بأنك تريد أن تنفض المسؤوليات عن كتفيك وتعيش حراً طليقاً من دون قيود أو التزامات.

التصرف اليوم بمودة يكسبك نقاطاً إيجابية ويكسبك الحلفاء الجدد فنشاطك جيد إذا حاورت من حولك بهدوء وحاول أن تفهم وجهات نظرهم من دون أن تفرض رأيك.

الوضع العائلي قد يسبب لك بعض المتاعب أما سبب نقاشات أو مضايقات عائلية أو مرض لأحد أفراد العائلة فكن أكثر انتباهاً من عناد مفاجئ أو مشادة كلامية تزعجك.

الأمور الأسرية والعائلية هي ما يشغلك، وقد تفكر بزيارات عائلية أو بأصدقاء أنت تحبهم، وقد يصلك اليوم خبر سار يزيح عن كاهلك هماً أزعجك لفترة وقد يكون مالياً.

زيادة اليوم في الدخل ونشاط في العمل وإحساس بمحبة الآخرين لك نظم مصروفك، فالفرصة مهيأة للخروج من أزمة مالية طالب بحقوقك المفقودة فالحظ يرافقك.

اليوم للفرص تحولها لإنجازات عملية تستفيد منها من دون أن تظل في إطار النظريات، وقد يمنحك تحرراً من قيود طالما لازمتك ويدخلك في عالم من الحرية الفكرية.

اعتمد السرية في أحكامك وأقوالك وتجنب الحوادث والصدامات واستعراض القوة، وكن أكثر عطفاً ولطفاً مع نفسك ومع الآخرين إذا تعلق الأمر بخطأ ما قد ترتكبه.

أنت مشغول بالأمور الدبلوماسية وبالزيارات أو الدعوات وتسعدك اللقاءات مع من تحب، وترفع رصيدك لدى المحيط والأجواء حولك مشجعة وتمتلك تفاؤلاً يسعدك ويحملك طاقة.

ابتعد عن شعورك بالسلبية أو أن كل من حولك يعاني من الأخطاء وكن أكثر انتباهاً من مضايقات، فعصبيتك تجعلك متهوراً في قراراتك أو ميالاً إلى إحقاق الحق وإلى تصحيح الأمور.

يحمل لك تميزاً على صعيد العمل أو تغييراً في العمل يسعدك بتحسن مادي ومعنوي، وقد تفكر بالتحرر من القيود وتقرر بانفعال الخروج من حياتك الروتينية.

محيطك اليوم ربما يساعدك أو يعدك بترقية أو بزيادة مالية وقد تفكر بسفر يدر مكاسب مالية أو تنال رفعة شأن فاليوم يمنحك هدوءاً في الأعصاب ودقة التفكير.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل مصري.
٢ – ممثلة مصرية – جنون.
٣ – علامة موسيقية (م) – أرتد – قادم.
٤ – نافية – بناء – حروف متشابهة.
٥ – حالة (مبعثرة) – حرف عطف.
٦ – دولة آسيوية – تهنئة.
٧ – جدها في متجاورون – مصائب.
٨ – أخيفه – شتمه.
٩ – عاصمة أوروبية – مجموعة طيور.
١٠ – حرف عطف (م) – أساس (م).
١١ – مدافن – أحرق روما.
١٢ – جزيرة في المتوسط (م) – من الأنبياء (م).

عمودي:

١ – شاعر فلسطيني راحل – نام.
٢ – من الأنبياء – والد (م).
٣ – متشابهان – دوائر (مبعثرة) – متشابهان.
٤ – شارع في دمشق (م) – حروف متشابهة.
٥ – أبالي – يسهل (م).
٦ – حرف أبجدي – سمين.
٧ – جلال – ضروري (م) – علامة موسيقية (م).
٨ – نخاف منه – حاجز.
٩ – حرف جازم – مدينة سودانية – يوضع في المعصم (م).
١٠ – عُمر (م) – فاشل دراسياً – متشابهان.
١١ – حرف عطف – من الحيوانات.
١٢ – ضمه – عشقي.

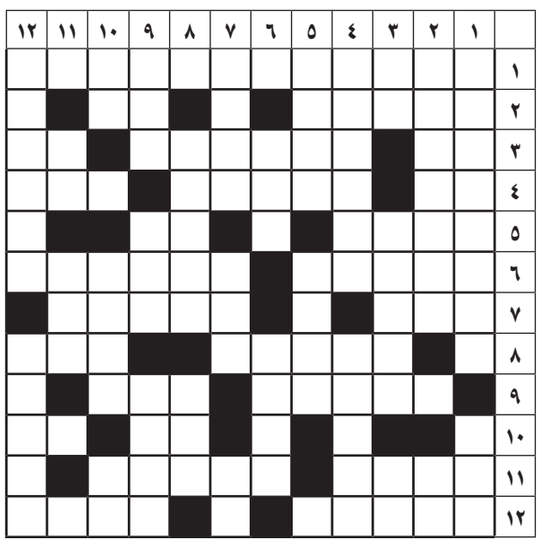

الحل السابق:

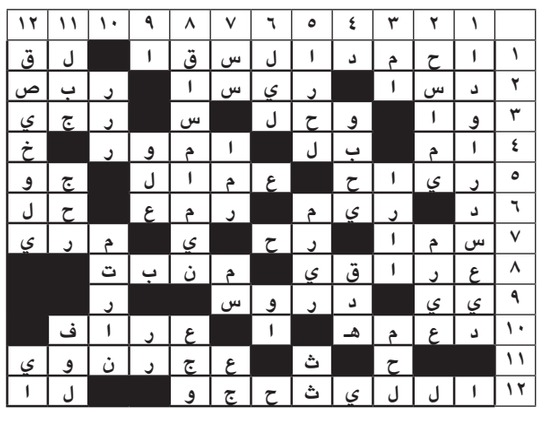

كلمة السر

ل	ا	ن	ت	ح	ا	و	ر	ح	ت	ى	ك
أ	م	ث	ل	ج	م	ي	ع	ص	ر	ا	م
م	ا	ل	ن	س	ا	ء	و	د	ط	ل	ا
إ	ك	م	ا	ج	د	ة	د	ي	ع	ر	ف
ن	ن	ع	ت	ر	ف	أ	ع	ق	ل	ج	ي
ك	خ	ي	ا	ر	ي	ن	ن	ي	ا	ا	ا
إ	ط	ل	ا	ق	أ	ك	ا	ب	و	ل	ل
ك	ن	ع	ل	ى	ا	ل	أ	ق	ل	ع	س
ي	ت	م	ر	د	و	ا	ل	س	ت	ل	ا
م	ا	إ	ن	ي	م	ت	ص	و	ا	ى	ب
ق	د	ق	ر	ر	ت	ا	ل	ذ	ي	ن	ق
ل	م	ا	ذ	ا	أ	ن	ت	ص	ب	ح	ن

كلمة السر مؤلفة من ٣ أحرف: مدينة ألمانية.

لماذا لا نتحاور كما في السابق، أم إنك قد قررت أن تصبح مثل جميع الرجال الذين ما إن يمتصوا العطر حتى يتمردوا على النساء..؟! كُن على الأقل – كماجدة - صديقي، ودعنا نعترف أنك لست خياري إطلاقاً..

SUDOKU

1		9		4			2	
3					1	5		6
4			8		5			9
	7	2			3			4
		8	5			2		
6			2		8	9	1	
2			6		7			1
7		4	3					2
	9			5		7		3

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

2	3	4	9	7	6	1	5	8
6	1	5	3	8	2	4	9	7
7	9	8	1	4	5	6	2	3
4	5	3	8	6	7	9	1	2
9	7	2	4	5	1	3	8	6
1	8	6	2	9	3	5	7	4
5	6	1	7	3	8	2	4	9
8	2	9	6	1	4	7	3	5
3	4	7	5	2	9	8	6	1

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٣٩°/٢١°	٣٨°/٢٢°
حمص	٣٤°/٢١°	٣٤°/٢١°
حلب	٣٧°/٢٥°	٣٦°/٢٥°
اللاذقية	٣١°/٢٤°	٣١°/٢٤°
السويداء	٣٢°/١٩°	٣٢°/١٩°
الحسكة	٤٠°/٢٧°	٣٩°/٢٧°

من هو؟

فنان سوري، إذا جمعت الأحرف:

٢ + ٥: من الأطراف.
٧ + ٩ + ٦: مخلص.
٤ + ١ + ٣ + ٨: ناعم الملمس.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

الحل السابق: حمدي قنديل.